الشرطة

كيف تكتشف الجرائم بفضل العلم

تحقيق الشخصية في مصر

اتيحت لنا اخيراً زيارة (ادارة تحقيق الشخصية) التابعة لوزارة الداخلية . وحظينا بمقابلة مديرها الاستاذ حسن بك رفعت ، فاعجبنا بما فيها من النظام ، والاجتهاد في العمل الدائم ، والتطلع الى مداومة التقدم والتحسين حتى تضاهي ارقى المصالح المماثلة لها في البلاد الغربية

ولما كان الجمهور لا يعلم الا القليل عن هذه المصلحة وما تؤديه للبلاد من جليل الخدمات — رأينا ان نكتب هذا الفصل متضمناً كل ما عرفناه اثناء زيارتنا لها ، وما اقتبسناه من مديرها او بعض موظفيها الفنيين عن فن « تحقيق الشخصية » وتاريخ استخدامه في مصر وتطبيقه على المجرمين والمتهمين وطالبي الرخص .

بين المجرمين وحماة الامن : يضع المجرمون خططهم للهجوم على الاموال والارواح . ويقاوم البوليس هذا الهجوم بما لديه من عدة وسلاح . ومن امضى هذه الاسلحة واعظمها خطراً على المجرمين فن تحقيق الشخصية

والغرض من هذا الفن هو التحقيق من شخصية المجرمين معتادي الاجرام الذين فرضت عليهم القوانين كلها عقوبات شديدة ، ووضعت لمعاملتهم نظامات خاصة تكفل ردع عائلتهم عن الجنح

طريقة الدكتور برتليون : وكان الدكتور برتليون الفرنسوي أول من فكر

في ايجاد طريقة عملية خاصة للوصول الى هذا الغرض فقد لاحظ ان مقياس بعض العظام في الجسم البشري ، متى استتم نموه ، لا يتغير مدى الحياة . فاختار بعض اعضاء مثل الراس والذراع والقدم والاصابع . وبنى على مقاييسها طريقة محكمة لاثبات شخصية المجرمين

وشاع العمل بطريقة الدكتور برتيون في ممالك عدة زمناً غير قصير . ثم ظهرت في هذه الطريقة عيوب ، اذ ثبت ان مقاييس بعض الاعضاء قد تتشابه في اشخاص مختلفين . وكثيراً ما تكون النتائج غير حاسمة بشكل مطلق

بصمة الاصابع — طريقة جالتون : وفي سنة ١٨٩٠ كان السير فرنسيس جالتون ، من كبار علماء الانكليز ، يقوم ببعض المباحث العلمية . فمر بطريق الصدفة على بصمات الاصابع ولاحظ الاختلاف الغريب في رسومها . فعني بدراستها وتمكن بعد بحث دقيق من ايجاد طريقة لتقسيم اشكالها صفة عامة الى جملة اشكال معينة

وادخل تحقيق الشخصية على اساس طريقة جالتون الى الهند ثم الى انكلترا . وانتشر منها بالتدريج الى باقي حكومات اوربا واميركا . واصبح الان ، بعد ان محصه العلماء في انكلترا والمانيا واميركا ، الاساس العلمي الوحيد الذي يركن اليه في اثبات شخصية المجرمين في انحاء العالم قاطبة

تحقيق الشخصية في مصر : وفي سنة ١٨٩٥ اقترح المستر الاي مارتي باشا ادخال طريقة برتيون الى مصر . فرخصت له وزارة الداخلية بانشاء قلم يتولى قياس اطراف المجرمين المحكوم عليهم بالسجن . وكان هذا العمل النواة التي بنيت عليها ادارة تحقيق الشخصية في مصر

وبعد سنتين زار مارتي باشا انكلترا وقابل السير فرنسيس جالتون واطلع على طريقته (بصمات الاصابع) ودرسها . وقرر استخدامها في مصر . وبعد التجارب

العديدة جعلت اساساً للعمل في سنة ١٩٠٤ واستغني بها عن طريقة برتلون ولا تزال طريقة جالتون معمولا بها حتى اليوم

وكان عدد المسجونين في السجون المصرية الذين شبهوا في اول عهد تحقيق الشخصية عشرين الفاً . فرتبت صحائف تشبيههم (فيش) في خزائن اعدت لذلك ويبلغ عدد الفيش الموجود في الادارة الان نحو نصف مليون فيشة منسقة تنسيقاً فنياً محكماً في الخزائن والدوسيهات

وكان عدد المستخدمين الذين انتدبوا للعمل في ادارة تحقيق الشخصية ايام هارفي باشا لا يتجاوز العشرة . واصبحوا الان ١٣٠ مستخدماً ينقسمون الى : مدير ورؤساء اومراجعين فنيين و باحثين فنيين وكتبة

وتولى الادارة حين نشأتها المسيو او بست ، وعقبه يوسف بك خلاط ، فمحمد بك شعير فحسن بك رفعت (المدير الحالي) والمديران الاخيران ارسلتهما الحكومة الى اوربا خصيصاً لدراسة الفن عملياً ونظريا

الاعمال الفنية في الادارة

وفي ادارة تحقيق الشخصية قسمان من الخزائن

الاول — وضع فيه الفيش باسماء المحكوم عليهم حسب ترتيب الحروف الابجدية . ولكل محكوم عليه دوسيه اصلي خاص باسمه يضم فيشات بعدد الاحكام الصادرة عليه

والثاني — رتب فيه الفيش بحسب الرموز والتقاسيم الفنية . ولكل محكوم عليه دوسيه مكرر يؤشر عليه بكل حكم جديد يصدر على هذا الشخص

وكل متهم بجناية او جنحة من الجنح المهمة في السرقات والنصب وخيانة الامانة والتزوير الخ تحرر له ورقتا تشبيه وفيشة (من ذات الخط الاخضر) يكتب فيهما اسمه ولقبه واوصافه البدنية . وتؤخذ عليهما بصمات اصابعه وترسل هذه الاوراق الى النيابة مع المحضر . فترسلها الى ادارة تحقيق الشخصية بواسطة قلم السوابق لتبحث

في محفوظاتها عما اذا كان لهذا المتهم سوابق

فيقسم الموظفون الفيون بالادارة الرموز الفنية والتقاسيم لهذه البصمات . ويبحث عن بيلاتيا بين المحفوظات ، فان وجدت اثبت السوابق المحفوظة على ورقة الفيش واعيدت الى النيابة الثانية

وحتى تثبت الحرية او يحكم عليها جنحة او جناية على المتهم ، وصدر الحكم بسجنه ، ترسله النيابة لتنفيذ العقوبة . وترفق امر التنفيذ بورقة الفيش التي عملت عند الاتهام ، وحفظت في ادارة تحقيق الشخصية

وعند ان يقيد المحكوم عليه في دفاتر السجن يحرر له كاتب تحقيق الشخصية في السجن الات بيشات تؤخذ عليها بصمات اصابعه واوصافه وترسل مع فيشة الاتهام الى ادارة تحقيق الشخصية لمعرفة هل هذا الشخص المنفذ عليه الحكم هو نفس المتهم الذي اخذت بصماته عند الاتهام او لا . فان تبين انه هو وكان محكوماً عليه لاول مرة حفظت احدى البيشات البيضاء في القسم الفني والثانية بالقسم الانجديسي . واعيدت الثالثة الى النيابة مع الفيشة الخضراء فترسل اولاهما مع الصحيفة الى قلم السوابق وتبقى الثانية بالسجن الى انتهاء العقوبة فترسل الى مركز البوليس الذي حدثت به الواقعة لتحفظ في دولاب الصحف الجنائي حيث توجد صور من صحف الاحكام وبيشات المحكوم عليهم في المركز

وكثيراً ما اكتشفت ادارة تحقيق الشخصية ان الشخص الذي ارسلته النيابة الى السجن هو غير المتهم الحقيقي

وتشمل طالبي الرخص من الخدامين والخادمات والقهوجية واصحاب الحانات والفنادق والطاهي وسائقي السيارات والحوذيين ومستخدمي الحكومة الوقتيين او الدوريات او صاحبات البيوت العمومية . ويبلغ عدد طالبي هذه الرخص ٦٠٠ طالب في اليوم ، ويبلغ دخل الادارة من هذه الرخص نحو عشرة آلاف جنيه في السنة

وتطلب النيابة والبوليس من ادارة تحقيق الشخصية التأشير في محفوظاتها بمراقبة المحكوم عليهم غيابياً والهاربين من مراقبة البوليس ومن السجون . فتخطر هذه الجهات عند وجود احدهؤلاء المطلوبين متهماً او مشبوهاً او متشرداً او طالب شهادة تحقيق شخصية بأية جهة من جهات القطر . وتطلب الى هذه الجهة ضبطه على ذمة الجهة الطالب اليها . وقد بلغ عدد من اخطرت بضبطهم في السنة الماضية (سنة ١٩٣٥) ٤٢٩ هارباً من المراقبة و ٥٥١ محكوماً عليهم غيابياً و ٣٢ هارباً من السجون . وكانت كثيرون من هؤلاء الاشخاص قد انتحلوا اسماء غير اسمائهم الحقيقية تضليلا لرجال البوليس

وبناء على طلب البوليس في جميع انحاء القطر ، تنتدب ادارة تحقيق الشخصية موظفين لمعاينة محال الحوادث الجنائية ورفع آثار الايدي والاقدام التي يتركها الجناة اثناء ارتكابهم الجرائم . ثم يقارن الموظفون هذه الآثار بآثار المتهمين او من توجه اليهم الشبهة في هذه الجرائم . ويقوم موظفو الادارة بكثير من اعمال الخبرة في المواد الجنائية والمدنية امام المحاكم والنيابات ، كتحقيق البصمات المطعون فيها بالتزوير واثبات سوابق المتهمين الذين ينكرون سوابقهم . وكثيراً ما يستشهد القضاة بتقارير هؤلاء الخبراء . ويستندون اليها في احكامهم وقد تكون هذه التقارير هي الدليل الوحيد لادانة المتهم او تبرئة ساحته

ويعهد الى الفنيين من موظفي الادارة في تمرين ضباط البوليس على عملية رفع الآثار . وتمرين كتبة السجون وصف الضباط في جميع انحاء القطر على التشبيه واخذ البصمات

وينتدب بعض الموظفين لتفتيش اعمال تحقيق الشخصية في السجون ومراجعتها